

شرحِ: مُقَدِّمةُ ابنِ أبي زيدٍ القيرواني

برنامج تقريب علوم الشريعة

شرح : أبو زياد النحوي

شرح الدروس من 1 الى 11

عنوان كبيييير

عنوان

عنوان

نص نص

نص مظلل

آية

مقال (1) : مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وبعد :

ـ أولا : التعريف بالرسالة :

ـ مقدمة ابن أبي زيد القيرواني متن يعتني ببيان أصول عقيدة أهل السنة والجماعة ،و هو مجرد أقوال يذكرها صاحب المتن ،وهذه الأقوال تستند على الكتاب والسنة و فهم السلف الصالح ، فهي معتمدة إذن في باب المعتقد ، وكلها مجمعٌ عليه بين أهل السنة والجماعة ...

ـ ثانيا : التعريف بصاحب الرسالة :

ـ هو عبد الله (أبومحمد) بن عبد الرحمن (أبي زيد) القيرواني ولد بالقيروان بتونس سنة 310 هـ الموافق لـ 922 م وهو من أعلام المذهب المالكي ، قد لُقِّب بـ " مالك الأصغر "و كان عالما عابدا زاهدا ...

ـ ثالثا : طريقتي في شرح الرسالة :

ـ هذه الرسالة عبارة عن متن مختصر ، ولذلك لابد أن يكون الشرح متناسبا مع حجمها ، فسأعتني ببيان دلالة ألفاظها على معانيها المرادة لها ، وتقرير الأدلة على الأصول التي ذكرها صاحب الرسالة ، ولا أطيل السرد و لا الاستدلال ، فكما قلتُ هذا متن مختصر لا يناسبه إلاَّ شرح مختصر ...

ـ رابعا : مقدمتان هامَّتان قبل البدء في الشرح ..

<u>(1) العلم صناعة ..</u>

يعني : أنّ العلم : (جهد منظم مثمر) ،و معنى أنه (جهد) يعني :لابد فيه من بذل المجهود غايته ، فلا يُنالُ العلم براحة الجسد ، ولا بالأماني و لا حتى بالدعاء المجرد عن البذل ، حينئذٍ لابد من ماذا ؟ لابد من السماع و القراءة و الحفظ و المراجعة ، فلن تنال العلم براحة الجسد ، يجب أن تتعب و تبذل .

و معنى أنه (منظم) يعني : له نظام يجب أن يسلكه الطالب ،لابد من التدرج في الطلب ، نبدأ بالمختصرات أولاً ، نتصور المسائل ونفهمها ، ثم نتدرج لمستوى أعلى.

نتوسع شيئاً فشيئاً ، وهكذا حتى نصل ، و كذلك نبدأ بالأهم فالذي يليه ، لكن نحن نجد طلاب العلم ينشغلون بالمطولات و الموسوعات ؟! و يهجرون المتون المختصرة التي هي أول طريق الدراسة و أساسها ،

المختصرات تجمع أصول العلم ورؤوس المسائل ، و أنت كطالب علم يلزمك في أول طريق الطلب أن تحفظ أصول كل علم ، و تتصور مسائله ، وهذا لا يوجد إلاَّ في المختصرات ..

ـ و كذلك نجد طلاب العلم يهتمون بدراسة علوم الألة و يُهملون أبواب المُعتقد ؟!

هذا إشكال كبير جدا لدى طلاب العلم ، صحح عقيدتك أولاً ، و اضبط أصول التوحيد ، وتعلَّم كيف تتوضأ و تُصلي و كيف تذكر الله و تتقرب إليه ، و لذلك نرى عجباً من هؤلاء ، يأتي بعد شرين عاماً يقول : يا شيخ أريد أن أبدأ دراسة العلم !!

و أين كنتَ طيلة هذه الأعوام ؟ الحقيقة هذه مأساة نعيشها

ولله الأمر ..

ـ حينئذٍ نقول : العلم صناعة أي : جهد منظم مثمر ، و الثمرة تظهر بالبذل المنظم ..

(2)أهمية المتون المختصرة ...

ـ العلماء لما كتبوا في فنون العلم ،اهتمَّوا بمستويات الطلب ، فصنَّفوا للمبتدئ و المتوسط و المتقدم وهكذا ، وهذا بحسب احتياج طالب العلم ،الطالب المُبتدئ يحتاج ماذا ؟ نقول : يحتاج خريطةً ذهنيةً في كل علم يدرسه ، هذه الخريطة تفيد في أمرين :

أحدهما :الإحاطة الكلية بمعالم المادة العلمية ،.فيعرف المسألة و اسمها ويتصورها في ذهنه ، وكم عدد الأبواب التي يشتمل عليها هذا العلم ،و ما هي مسائله وهكذا ، فتجتمع في ذهنه صورة المادة .

والثاني : سرعة الاستحضار ، نحتاج كثيرا استحضار المسائل ، وحفظ المتنون المختصرة هو السبيل الأوحد لذلك ، و أنت لو كنتَ خالياً من حفظ المتون المختصرة ، فإنَّ مسائل العلم ستذهب في طي النسيان ، فلذلك نحفظ العلم بحفظ المتون ..

ـ هذه مقدمة أحببت ذكرها قبل الدخول في شرح عقيدة ابن أبي زيد القيرواني ..

#أبو_زياد_النحوي (حفظه الله تعالى)



مقال (2) :

ـ نبدأ في متنِ المُقدِّمةِ مُباشرةً تعجيلاً بالفائدةِ ، و هذهِ طريقةُ الإمامِ محمدِ في كل مؤلفاتهِ ،

قال ابن أبي زيد في المُقدِّمةِ:

ـ (بَابُ ما تَنطِقُ بهِ الألسِنَةُ وَتَعْتَقِدُهُ الأَفْئِدَةُ مِن واجبِ أمورِ الدِّيانات)

انتهى..

الشَّرح : أولاً : معاني المفردات:

قوله : (**تنطق**) فعل مضارع مشتقٌ من مصدره و هو : النُّطقُ ،

و معناه : الجهر باللسان أو التَّكَلُّمُ بصوتٍ مسموعٍ ،

و قوله : (**الألسنة**) : جمع لسانٍ و هو : آلةُ التَّكلمِ عندِ الإنسانِ ،

و قوله: (**تعتقده**) :فعل مضارع مُشتق من مادة عقَدَ ، وهي مادة دالة على الإحكام والشِّدةِ و الجمعِ والضمِّ ، و سُمِّيَت عقيدة لماذا ؟ لأن القلب يَعْقِدُ عليها العزم ، والعقيدة هي :مجموعةٌ من المسائل الشرعية القطعية التي يتميز بها أهل السُّنة عن سائر أهل البدع.

و قوله : (**الأفئدة**) جمع فؤادٍ و هو القلب والعقل.

و قوله : (**الدِّيانات**) جمع دِّينٍ ، و هو هنا دين الإسلام..

ـ ثانياً : المعنى الإجمالي :

عقد الشيخ القيرواني هذا الباب لِيُبينَ جملةً من عقائد المسلمين ، و هي العقائد التي يتميز بها أهل الإسلام عن غيرهم من أهل الكفرِ و الشِّركِ و أصحابِ العقائدِ المنحرفة..

ثالثاً : هذا الجزء فيه مسألتان:

الأولى : أنَّ الإيمان يُشترطُ فيه النطقُ والتلفظ باللسان ، و هذه أخذناها من قوله : (بَابُ ما تَنطِقُ بهِ الألسِنَةُ) ، و قد ثبتَ عنه ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ أنَّه قال : **" أُمرتُ أنْ أُقاتلَ النَّاس حتى يشهدوا أنْ لاَّ إله إلاَّ الله " الحديث** ، فاشترط صاحبُ الشِّريعةِ في صحةِ الإيمانِ أنْ ينطقَ به مَنْ اعتقده ، و لذلك نقل النَّووي في شرحِ مسلم أنَّ التلفظ بالشهادتينِ شرطٌ في صحة الإيمان.

والثانية : أنَّ الإيمان يُشترطُ فيه الجزم بالمعتقدِ و انتفاء الشكِ ،و هذه أخذناها من قوله : (وَتَعْتَقِدُهُ الأَفْئِدَةُ)
يعني : تربط عليه بالقلب ربطاً جازماً لا شك و لا تردُّدَ ولا ريب..

و قد كفرَّ القرءآنُ المنافقين لأنهم لم يعتقدوا بقلوبهم ما نطقت به ألسنتهم ، فلم يكتفِ صاحب الشريعة بمجرد الإقرار دون جزم القلب ،كما قال تعالى **(والله يشهد إنَّ المنافقين لكاذبون) الآية** ، أي في تلفظهم بالإيمان والإسلامِ ، فلابد من عقد القلب الجازم..



مقال (3) :

قال ابن أبي زيد في المُقدِّمةِ:

مِنْ ذَلِكَ الإِيمَانُ بِالْقَلْبِ وَالنُّطْقُ بِاللِّسَانِ أَنَّ اللهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ

ـ الشَّرْحُ : أولاً : معاني المفردات:

الإِيمَانُ : الاعتقادُ الجازمُ بالقلبِ الذي لا شّكَّ فيه ولا تردَّدَ ،المصحوبُ بإقرارِ اللسانِ و عمل الجوارحِ ،

اللهَ : اسمٌ من أسماءِ اللهِ تعالى ، لا يُسمَّى بهِ غيرُهُ سبحانه ، و لم يتجرَّأْ أحدٌ من الخلقِ أنْ يتسمَّى بهِ ، و معناه : المعبودُ محبةً و تعظيماً ،

وَاحِدٌ : أي: الذي لا ثاني له ، فهو المُتفرِّدُ بالإلوهيةِ و الربوبيةِ...

ـ الشَّرحُ الإجمالي :

يُقرِّرُ الشيخُ القيروانيُّ في هذا الجزءِ أنَّ المسلمَ يعتقدُ بقلبِهِ اعتقاداً جازماً أنَّ اللهَ هو الإلهُ الواحدُ و أنَّهُ لا إلهَ غيرُهُ سبحانَهُ ،كما قال تعالى : **(إِنَّمَا اللَّهُ إِلهٌ واحِدٌ) النَّساء 171**:، و قوله تعالى : **(قَالَ اللَّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ) النَّحل : 51** .. و ما الذي يترتَّبُ على الإقرارِ بأنَّ اللهَ هو المتفرِّدُ بالألوهيةِ ؟ والجوابُ أنْ نقولَ : يترتَّبُ على ذلكَ أنْ تُصْرَفَ العبادةُ للهِ وحدَهُ ، فلا يتقرَّبُ العبدُ بصلاةٍ و لا زكاةٍ ولا ذبحٍ و لا نذرٍ و لا دعاءٍ لصاحبِ قبرٍ و لا للجنِّ ولا للأنبياءِ ، كما يفعلُ ذلكَ مشركو هذا الزمانِ من الصُّوفيةِ المارقينَ المشركينَ ، أحفادِ عمروِ بنِ لُحَيٍّ زعيمِ كفارِ العربِ وأهلِ الشِّركِ ، قال تعالى : **(ولَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا لطَّاغُوتَ) النَّحل : 36** ، وقوله: **(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) النَّساء : 36** ، فكلُّ مَنْ صرفَ العبادةَ لغيرِ اللهِ فهو مشركٌ كافرٌ ، سواءٌ كانَ عالماً أو جاهلاً أو مُقلداً أو مُتأولاً ، والدليلُ **قوله تعالى: (وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) المؤمنون : 117** ، فسمَّى اللهُ مَنْ دعا غيرَه كافراً ، وهذا نصٌّ مُحكمٌ لا مُعارضَ له ، عامٌّ لا مُخصِّصَ له...

ـ ثالثاً : هذا الجزءُ فيه مسائلُ نذكرُ منها واحدةً وهي:

ـ **بيانُ التَّوحيدِ** الذي هو حقُّ اللهِ على عبادهِ ، فإن قيل:

و ما هو التَّوحيدُ ؟ نقولُ : التَّوحيدُ هو : إفرادُ اللهِ بالعبادةِ ...



مقال (4) :

-قالَ ابنُ أبي زيد في المُقدِّمةِ:

- (ولا شَبِيهَ لَهُ، ولا نَظِيرَ لَهُ، وَلا وَلَدَ لَهُ، وَلا وَالِدَ لَهُ، ولا صَاحِبَةَ)...

ـ الشَّرحُ : أولاً : معاني المُفرَداتِ:

الشَّبِيهُ : اسمٌ مفردٌ و جمعُهُ : شِبَاةٌ ، و أَشْباهٌ ، و معناه : المِثْلُ ، يُقالُ: فلانٌ يشبهُ أباهُ : أي : مثْلُهُ ،

و **النَّظيرُ** : بمعنى الشَّبيهِ و جمعُهُ : نُظَرَاءُ ،نَظِيرَاتٌ ، نَظَائِرُ ،

و **الصَّاحبةُ** : الزوجَةُ ، والجمع : صاحِبات و صَواحِبُ...

ـ ثانياً : المعنى الإجمالي:

ـ قرَّرَ الشيخُ القيرواني أنَّ المسلمَ يعتقدُ وحدانيةَ اللهِ تعالى ، فلا إلهَ غيرُهُ سبحانه ، و لا يَستحقُّ العبادةَ إلاَّ هو ، لأنَّهُ الربُّ الخالقُ المُدَبِّرُ لجميعِ شؤونِ خلقِهِ.

ـ ثمَّ بدأَ ينفي عن اللهِ سبحانَهُ ما يُناقضُ هذِهِ الوحدانيةَ فقالَ:

(ولا شبيهَ لَهُ ولا نظيرَ) يعني : أنَّ اللهَ تعالى لا يشبِهُهُ أحدٌ من خلقِهِ ، لا في ذاتِهِ ولا صفاتِهِ ، كما قال سبحانه (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الشورى : 11 ، وهذِهِ الآيةُ أصلٌ كبيرٌ في معتقدِ أهلِ السُّنَّةِ ، فإنَّ تقرِّرُ أصلينِ:

الأولَ : **تنفي** مشابهةَ الخلقِ لله سبحانه ،

و الثاني : **تُثْبِتُ** أوصافَهُ سبحانَهُ ، فأهلُ السُّنَّةِ يقولونَ : نُثْبِتُ للهِ ما أثبَتَهُ لنفسِهِ من أسماءِهِ و صفاتِهِ ، و لكنَّنا ننفي مشابهةَ الخلقِ له ، فليسَ أحدٌ يشبِهُ اللهَ تعالى من خلقِهِ...

ـ فإذا قلتُ مثلاً : إنَّ للهِ سمعاً وبصراً ، فإنَّ سمعَهُ وبصرَهُ ليسا كسمعِ أحدٍ من خلقِهِ ، بل سمعٌ يليقُ بهِ و بصرٌ يليقُ بِهِ ، في غايةِ الكمالِ والجلالِ و العظمةِ ، و على هذا نقولُ : إنَّ عقيدةَ أهلِ السُّنةِ قائمةٌ على أصلينِ : أحدِهما : **الإثباتُ** ، و الثاني : **نفي المشابهةِ**...

ـ ثمَّ قالَ القيرواني : (وَلا وَلَدَ لَهُ، وَلا وَالِدَ لَهُ، ولا صَاحِبَةَ لَهُ)..

ـ يعني : ليس للهِ ولدٌ و ليس له والدٌ ولا زوجةٌ ، لأنَّ اللهَ تعالى لا يشبهُ أحداً من خلقِهِ ، المخلوقُ له ولدٌ و لهُ والدٌ و له زوجةٌ ، لكنَّ اللهَ تعالى لا يُشبهُ خلقَهُ ، فليس له ما لهم ، فليس الخالقُ كالمخلوقِ..

وهل قالَ أحدٌ إنَّ للهِ ولداً ؟ والجوابُ : نعم ، فاليهودُ يقولونَ عزيرٌ ابنُ اللهِ ، و النَّصارى يقولونَ عيسى ابنُ اللهِ ، و مشركو العربِ يقولونَ الملائكةُ بناتُ اللهِ ، كما قال سبحانه : **(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ) التوبة: 30** ، و قال عن أهلِ الشركِ **(وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ) النحل : 57** ، وقد أبطلَ القرآنُ هذا الكذبَ فقالَ تعالى: **(وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا) الإسراء: 111** ، و قوله: **(لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) الإخلاص : 3** ، و قالَ عن نفي الزوجةِ: **(وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا) الجنَّ : 24...**

ـ ثالثاً : هذا الجزءُ فيه مسائلُ:

الأولى : نفي مشابهةِ الخالقِ للمخلوقِ ، وهذا غايةُ تنزيهِ الربِّ سبحانه..

و الثانيةُ : أنَّ نفي المشابهةِ يقتضي أموراً و منها:

نفيَ الولدِ و الوالدِ و الزوجةِ ، لأنَّ ما يجري على البشرِ يستحيل في حقِ خالقِ البشرِ سبحانَه ، كما قال **(و لم يكنْ له كفواً أحدٌ) الآية** ،

والثالثةُ : أنَّ نسبةَ الولدِ للهِ سبحانه هي من صنيعِ اليهودِ والنصارى والمشركين ، وهذا يدلُّ على فسادِ عقيدةِ هذهِ الطوائفِ.

والرابعةُ : أنَّ من أثبتَ البنوةَ للهِ وجبَ تكفيرُهُ بالنص والإجماعِ ، وأنَّ من توقف في تكفيرِ هؤلاء فهو أشدُّ كفراً منهم..

و **الخامسةُ** : أهلُ السنةِ يثبتونَ الصفاتِ و ينفونَ مشابهةَ الخالقِ للمخلوق .



مقال (5) :

- قالَ ابنُ أبي زيدٍ في المُقدِّمةِ:

- (ولا شَرِيكَ لَهُ) انتهى..

ـ الشَّرحُ : أولاً: المعنى الإجمالي:

يعني : ليسَ للهِ شريكٌ يساعدُهُ في تدبيرِ شؤونِ الخلقِ,

كما قالَ تعالى **(وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ) الإسراء : 111** ، فليسَ للهِ شريكٌ يساعدُهُ في الخلقِ أو الرِّزقِ أو تدبيرِ أحوالِ العبادِ ، بل هو المُنفرِدُ بكلِّ أفعالِ الربوبيةِ وحدَهُ بلا شريك..

ـ و كذلكَ ليسَ لَهُ شريكٌ في الألوهيةِ ، بل هو الإلهُ الحقُّ ،وكلُّ ما سواهُ باطلٌ ، كما قالَ سبحانه:

(ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ) لقمان : 30 ،

ـ **يعني** : أنَّ اللهَ هو المتفرِّدُ بالألوهيةِ ، فلا يَستحِقُّ أنْ يُعبَدَ سِواهُ ، و أنَّ كلَّ ما عُبِدَ من دونِهِ باطلٌ لا يستحقُّ أنْ يُعبَدَ ، فإنْ قيلَ: ولماذا يَسْتَحِقُّ اللهُ أنْ يُعبدَ وَحْدَهُ ؟ قلنا : لأنَّهُ الربُّ الخالقُ المُدَبِّرُ لجميعِ شؤون عبادِهِ ، فلمَّا ثَبَتَتْ لَهُ خصائصُ الرُّبوبيةِ ، استَحَقَّ أنْ يُعبدَ وحدَهُ بلا شريكَ ، و إلى هذا أشارَ القرءانُ كما قولِهِ تعالى : **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ) البقرة : 21** ، فأمرَ بعبادةِ الربِّ الخالقِ المُدَبِّرِ سبحانَهُ..

ـ و لذلكَ نحنُ نستدِلُّ على الألوهيةِ بالربوبيةِ ، وهذِهِ طريقةٌ قرآنيةٌ...

ـ ثانياً : هذا الجزءُ فيهِ ثلاث مسائلُ:

الأولى : نفيُ الشريكِ معَ اللهِ في الربوبيةِ..

الثانية : نفيُ الشريكِ مع اللهِ في الألوهيةِ..

الثالثة : أنَّنا نستدلُّ بالربوبيةِ على الألوهيةِ..



مقال (6) :

ـ قال ابنُ أبي زيدٍ في المُقدِّمةِ:

(ليسَ لأوَّلِيَتِهِ ابتَدآءٌ ولا لآخِرِيَتِهِ انقِضَاءٌ) انتهى..

الشَرِحُ : أولاً : معاني المفرداتِ:

لأوَّلِيَتِهِ : مأخوذٌ من اسمِ اللهِ تعالى (**الأوَّلِ**) ، وفسَّره رسولُ اللهِ ـ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ـ بأنَّهُ : الذي ليسَ قَبلَهُ شيءٌ.

لآخِريَتِه : مأخوذٌ من اسمِ اللهِ تعالى (**الآخرِ**) و فسَّره رسولُ اللهِ ـ صلى اللهُ عليه وسلَّم ـ بأنَّهُ : الذي ليسَ بعدَهُ شيءٌ ،

انقضاءٌ : يعني : انتهاء..

ثانياً : الشَّرحُ الإجمالي:

.يُقَرِّرُ الشَّيخُ القيروانيُّ في رسالتِهِ أصلاً من أصولِ العقيدةِ وهو : أنَّ وجودَ اللهِ تعالى لَهُ وصفانِ:

الأوَّلُ: أنَّهُ ليسَ لَهُ بدايةٌ ، فلم يَسبقْ وجودَ اللهِ تعالى عدمٌ ،

والثاني: أنَّهُ ليسَ لَهُ نهايةٌ ، فلنْ يَلْحَقَهُ فناءٌ ولا عدمٌ...

وهذهِ العقيدةُ في اللهِ تُرَسِّخُ في النَّفسِ طُمأنينةً وراحةً ، فالإلهُ الذي نعبُدُهُ بلغَ غايةَ الكمالِ والجلالِ في كلِّ أوصافِهِ ، فالعدمُ وصفٌ منفيٌّ عن اللهِ بكلِّ صورِهِ ، فكلُّ الموجوداتِ تستمدُ وجُودَها و بقائها من اللهِ الذي لا يَفْنى سبحانَهُ...

.و قد دلَّ على هذا الأصلِ قولُهُ تعالى:

(هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرِ) الحديد : 30 ، (**الأوَّلُ**) يعني : الذي لم يسبِقْ وجودَهُ عدمٌ ، فلا شيءَ قبلَهُ ، و (**الآخرُ**) الذي لا نهايةَ لوجودِهِ ، بل كلُّ المخلوقاتِ تفنى و اللهُ يبقى وحدَهُ جلَّ جلالُهُ..

روى الإمامُ مسلمٌ في كتابِ الذكرِ والدُّعاءِ أنَّ رسولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانَ يقولُ:

اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ،وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ،اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ" الحديث...

ثالثاً : هذا الجزءُ فيهِ مسائلُ:

الأولى : أنَّ العدمَ وصفٌ منفيٌ عن ربِّ العالمينَ..

الثانيةُ : أنَّ كلَّ الموجوداتِ تستمدُ وجودها من اللهِ سبحانَهُ..

الثالثةُ : أنَّ اللهَ تعالى أحاطَ بالزمانِ إحاطةً كليةً ، فهو: الأوَّلُ والآخرُ ، فلا زمانَ يُحيطَ بأوَّلِيتِهِ ، و لا زمانَ يحيطُ بآخريَّتِهِ ، فالزَّمنُ في حقِهِ سبحانَهُ لا وجودَ لَهُ..

الرابعةُ : أنَّ هذِهِ المعاني تُرسِّخُ في النَّفسِ راحةً وسعادةً لا انتهاءِ لها ، فنحنُ نأوي إلى رُكْنٍ شديدٍ ...



مقال (7)

ـ قال ابنُ أبي زيدٍ في المُقدِّمةِ :

(ولا يَبلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ الواصِفُونَ) انتهى ..

الشَّرحُ : أولاً : معاني المفردات:

الكُنْهُ : جوهرُ الشيءِ وحقيقتُه ،

ماهيَّةِ : ماهيَّةُ الشَّيء حقيقتُه ،

وهذِهِ ألفاظٌ مترادفةٌ من جهةِ المعنى ..

ثانياً : المعنى الإجمالي :

يُقَرِّرُ الشَّيخُ القيروانيُّ أصلاً من أُصُولِ أهلِ السنَّةِ وهو :

أنَّ الإنسانُ لا يَستَطيعُ أنْ يُدْرِكَ حقيقةَ الصِّفاتِ الإلهيةِ ،حتى يَصِفَ اللهَ تَعَالى بما هو عليهِ ، بل اللهُ غيبٌ لم نَرَهُ ،و مادامَ غيباً لم تُدْرِكْهُ أبصارُنا ، فيستَحيلُ أنْ نصلَ بعقولنِا إلى حقيقةِ أوصافِ الإلهِ كما هي عليهِ ..

و أهلُ السُّنةِ يقولونَ : نحنُ نصفُ اللهَ بما وصفَ بِهِ نفسَهُ ،و بما وصفَهُ بِهِ رسولُهُ ، و نفهمُ معنى الصِّفةِ على مُقتضى قواعدِ الشَّرع و اللُّغةِ ، لكنَّنا لا نبحثُ في كيفيةِ الصِّفةِ و ما هي عليهِ ..

ولمَّا سُئِلَ مالكٌ عن الاستواءِ قالَ : " الاستواءُ معلومٌ ، و الكيفُ مجهولٌ " يعني : أنَّ معناهُ معلومٌ وهو العلو والارتفاعُ ، و أمَّا كيفيةُ هذا العلوِّ فمجهولةٌ ، ما رأينا اللهَ تعالى وهو يستوي على عرشِهِ حتى نصِفَ كيفَ استوى سبحانَهُ ، فلذلكَ نؤمنُ بالصِّفةِ على الوجهِ الذي يليقُ باللهِ و نُمْسِكُ عن الكيفياتِ ..

ولذلكَ قالَ أهلُ العلمِ :جوابُ الإمامِ مالكٍ جوابٌ كافٍ شافٍ في جميع مسائلِ الصفاتِ ، كلما سُئِلَ المسلمُ عن صفةٍ قال : المعنى معلوم ، والكيف مجهول فإذا سُئِلَ عن (النزول) كيف ينزل ؟ نقول : المعنى معلوم، والكيف مجهول ، كذلك (السمع) و(البصر) أو غير ذلك ، حينئذٍ يجيب بجواب الإمام مالك رحمه الله تعالى ...

ثالثاً : هذا الجزءُ فيهِ مسائلُ :

الأولى : أنَّ إدراكَ حقيقةِ صفاتِ اللهِ لا يصلُ إليهِ أحدٌ ..

الثانيةُ : أنَّ اللهَ تعالى غيبٌ لنا ، فلذلكَ تكفلَّ سبحانَهُ بالتَّعريفِ بنفسهِ و وصفِها ، وصفاً يليقُ بِهِ سبحانَهُ ..

الثالثةَ : أنَّنا نؤمنُ بالصفةِ ونفهمُ معناها ، و لكنَّنا نجهل الكيفيةَ ..



مقال (8)

ـ قال ابنُ أبي زيدٍ في المُقدِّمةِ:

(ولا يُحِيطُ بِأَمْرِهِ المُتَفَكِّرونَ، يَعْتَبِرُ المُتَفَكِّرونَ بِآيَاتِهِ ،ولا يَتَفَكَّرونَ في ماهِيَّةِ ذَاتِهِ) انتهى...

الشَّرحُ : أولاً : معاني المفرداتِ:

يُحِيطُ : فعلٌ مضارعٌ مشتقٌ من الإحاطةِ والمعنى : الإلمامُ بحقيقةِ الشيءِ و معرفةِ أسرارِهِ ،

بأمرِهِ : يعني : حكمُ اللهِ تعالى في عبادِهِ و أقدارُهُ التي تجري عليهم ،

المُتَفَكِّرونَ : الباحثونَ عن حقائقِ الأمورِ..

ثانياً : المعنى الإجمالي:

يُشِيرُ الشَّيخُ القيروانيُّ في هذِهِ التُحفةِ الاعتقاديةِ إلى أمرٍ وهو:

أنَّ للهِ أسراراً في تدبيرِ الكونِ و تصريفِ أمورِهِ ، و أسراراً في أوامرِهِ الشَّرعيَّةِ ، و أقدارِهِ التي كتبَها على عبادِهِ ، و مَهْمَا حاولَ الإنسانُ أنْ يَصِلَ إلى معرفةِ هذِهِ الأسرارِ ، فلنْ يَصِلَ إلى شيء البتة..

فالواجِبُ على العبدِ أنْ يرضى بقضاءِ ربِّهِ و حُكْمِهِ ، و يعلمَ أنَّ كُلَّ شيءٍ لَهُ حِكْمَةٌ عندَ اللهِ ، قد تظهرُ لنا و قد لا تظهرُ ، لكنَّنا مُلزمونَ بالتسليمِ لأمرِ اللهِ سبحانَهُ ، سواءٌ علمْنا الحِكْمَةَ أم لا..

ثمَّ يقولُ (يَعْتَبِرُ المُتَفَكِّرونَ بِآيَاتِهِ) يعني : يأخذونَ العِبرةَ و العِظَةَ من آياتِ اللهِ الشَّرعيةِ و الكونيةِ ، و يستدلونَ بذلكَ على مظاهرِ قوتِهِ و قدرتِهِ و إبداعِهِ و حِكْمَتِهِ ، و وجوبِ عبادتِهِ و تركِ الإشراكِ بهِ ،

قالَ الحقُّ سبحانَهُ (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ ويَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فقِنَا عَذَابَ النَّارِ) آل عمران : 190 : 191...

.ثمَّ قالَ القيروانيُّ : (ولا يَتَفَكَّرونَ في ماهِيَّةِ ذَاتِهِ)..

يعني : لا نبحثُ في كيفيةِ ذاتِ اللهِ سبحانَهُ ، لأنَّها غيبٌ لنا ،إذا قالَ اللهُ (**بلْ يداهُ مبسوطتانِ**) نؤمنُ أنَّ للهِ يداً تليقُ بهِ سبحانَهُ ،ما شكلُها ؟ ما صفتُها ؟ لا ندري و لا نعلمُ...

ثالثاً : هذا الجزءُ فيهِ مسائلُ:

الأولى: أنَّ الإنسانَ لن يُحيطَ علماً بالأسرارِ الإلهيةِ في كونِ اللهِ..

الثانيةُ: أنَّ علينا التسليمَ والرضى لأقدارِ اللهِ و شرائعِهِ..

الثالثةُ: أنَّ المؤمنَ يتفكَّرُ في آياتِ اللهِ الشَّرعيةِ و الكونيةِ ليزدادَ إيمانُهُ ويقينُهُ بربِّهِ...

الرابعةُ: أنَّ البحثَ في حقيقةِ ذاتِ اللهِ غيرُ مُمْكنٍ عقلاً وشرعاً ،فلا يستطيعُ العبدُ أن يُدْرِكَ ذلكَ البتة ..



مقال (9)

ـ قال ابنُ أبي زيدٍ في المُقدِّمةِ:

(ولا يُحِيطُونَ بشيءٍ من عِلْمِهِ إلاَّ بما شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَواتِ والأَرْضَ ولا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ)

الشَّرحُ : أولاً : المعنى الإجمالي:

هذا الجزءُ مُقْتَطعٌ من آيةِ الكُرسيِّ ، و هو يَشْتَمِلُ على جُمَلٍ أربعٍ وهي :

(1) **(ولا يُحِيطُونَ بشيءٍ من عِلْمِهِ إلاَّ بما شَاءَ) يعني** :

لا يَستطيعُ أحدٌ أنْ يَطَّلِعَ على علمِ اللهِ تعالى ، إلاَّ إذا أعْلَمَهُ اللهُ بهذا العلمِ و أخبرَهُ بِهِ ، سواءٌ كانَ علماً بشرائعِهِ ، أو بأقدارِهِ الكونيةِ ، أو علماً بذاتِهِ وصفاتِهِ ، فكُلُّ ذلكَ غيبٌ ،قالَ تَعالى حِكايةً عن ملائكتِهِ :

(قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا) البقرة : 32 ، وقولُهُ تعالى :

(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) طه : 110 ،

و قد أخطأ الصوفيةُ لما قالوا : إنَّ رسولَ اللهِ ـ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ ـ يعلمُ ما في اللَّوحِ المحفوظِ ، و هو خطأٌ أوصلَهم إلى الكفرِ باللهِ ...

(2) **(وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَواتِ والأَرْضَ)** وَسِعَ يعني شَمِلَ، يعني:

أنَّ كُرْسيَّهُ محيطٌ بالسماواتِ والأرضِ، والكرسي قال ابن عباس :

"إنه موضع قدمي الرحمنِ سبحانَهُ "، وليسَ هو العرشُ ، فالعرشُ أكبرُ منهُ وأعظمُ كما ورد في النِّصوصِ.

(3) **(ولا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا)** يعني: لا يُثْقِلُهُ حِفظُ السماواتِ والأرضِ ، وهذا من كمالِ قوتِهِ وقدرتِهِ سبحانَهُ ..

(4) **(وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ)** وهذانِ من أسماءِهِ سبحانَهُ ،

فأمَّا **العليُّ** : فإنَّهُ يدلُّ على صفةِ العلوِّ ، و هو نوعانِ :

الأوَّلُ : علو الذاتِ ، يعني أنَّ اللهَ فوق كلِّ شيءٍ بذاتِهِ سبحانَهُ ،مُنفَصِلٌ عن خلقِهِ ، مُستوٍ على عرشِهِ ، و لا نقولُ إنَّ اللهَ في كلِّ مكانٍ ، بل نقولُ : إنَّهُ في السَّماءِ مستوٍ على عرشِهِ ،وهذا خلافاً لما يقولُهُ الزنادقةُ نُفاةُ العلوِّ ..

و **الثاني** : علوُّ الصفاتِ ، يعني : أنَّ كلَّ صفاتِهِ سبحانَهُ سالمةٌ من النقص و العيبِ ، وفي غايةِ التمامِ والكمالِ و الجلالِ ..

و أمَّا **العظيمُ** : فهو ذو العظمةِ يعني : القوةِ و الكبرياءِ و الجلالِ ..

ثانياً : هذا الجزءُ فيهِ مسائلُ :

الأولى : أنَّهُ لا يُحيطُ أحدٌ بعلمِ اللهِ تعالى إلاَّ بإذنِهِ تعالى ..

الثانيةُ : تفسيرُ معنى الكرسيِّ وهو: موضعُ قدمي الرحمن ..

الثالثةُ : أنَّ موضعَ قدمي الرحمنِ أكبر من السمواتِ و الأرضِ ..

الرابعةُ : أنَّ الكرسي ليس هو العرشُ ولا العلمُ ..

الخامسةُ : إثباتُ علوِّ اللهِ تعالى على خلقِهِ بذاتهِ ، فهو فوقَ كلِّ المخلوقاتِ ، مستوٍ على عرشِهِ ..

السادسةُ : بطلانِ قولِ القائلِ : إنَّ اللهَ في كلِّ مكانٍ ، لأنَّ فيهِ نفياً لصفةِ العلوِّ وهذهِ زندقةٌ وردةٌ ..

السابعةُ : أنَّ اللهَ معنا في كل مكانٍ بسمعِهِ وبصرهِ وعلمِهِ ..



مقال (10)

ـ قال ابنُ أبي زيدٍ في المُقدِّمةِ :

(العَليمُ الخَبيرُ، المُدَبِّرُ، القَدِيرُ) ...

الشَّرْحُ : أولاً : المعنى الإجمالي:

(العَليمُ الخَبيرُ) اسمانِ من أسماءِ اللهِ تعالى ، يَدُلَّانِ على صفتي العِلْمِ والخِبْرَةِ ، فعلمُ اللهِ لا يسبقُهُ جهلٌ و لا يَلْحقُهُ نسيانٌ ،بلْ في غايةِ التَّمامِ والكمالِ ، يعلمُ مافي البرِّ والبحرِ ، و ما في السَّمواتِ والأرضِ ، ويعلمُ عددَ ورقِ الأشجارِ و قطرِ الأمطارِ ، لا يعزبُ عن علمِهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ سبحانَهُ ، يعلمُ ما تُخفيهِ الصُّدورُ و ما يدورُ بالعقولِ ، قد أحاطَ بكلِ شيءٍ علماً ، يعلمُ الغيبَ والشَّهادةَ سبحانَهُ هو العليمُ الخبيرُ..

و أمَّا صفةُ الخِبْرةِ فهي : علمُهُ تعالى ببواطنِ الأمورِ و حقيقتِها ، و بما تصيرُ إليهِ ، فهو علاَّمُ الغيوبِ ، قالَ سبحانَهُ:

(إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا) النَّساء : 35 ، و قولُهُ تعالى: **(نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ) التحريم: 3** , وغيرُ ذلك من الآياتِ..

(المُدَبِّرُ) هذا ليسَ من أسماءِ اللهِ تعالى ، لم تَرِدْ بِهِ آيةٌ أو حديثٌ صحيحٌ ، فلذلكَ لا يدخُلُ في أسماءِ اللهِ تعالى ولكنَّهُ وصفٌ لهُ تعالى بأنَّهُ يُدَبِّرُ الأمورَ و يُصَرِّفُها كيفَ يشاءُ ، قالَ سبحانَهُ **(يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ) يونس:3..**

(**القَدِيرُ**) اسمٌ من أسماءِ اللهِ تعالى ، يدلُّ على صفةِ القدرةِ ، قالَ تعالى **(إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة : 109.**

والمعنى : أنَّ اللهَ تعالى لا يَعْجَزُ عن فعلِ شيءٍ أرادَهُ ،فقدرتُهُ مطلقةٌ ، لا يُعْجِزُها شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ..

و الإيمانُ بهذِهِ الأسماءِ و ما تدلُّ عليهِ من الصِّفاتِ لَهُ **مرتبتانِ:**

الأولى : الإيمانُ **بأصلِ** الصِّفةِ ، و **الثاني** : الإيمانُ **بكمالِها** ،

فأمَّا **أصلُ** الصِّفةِ : فتؤمنُ أنَّ اللهَ **قديرٌ** لا يَعْجَزُ عن فعلِ شيءٍ ،

و أمَّا **كمالُ** الصِّفةِ : فتعتقدُ أنَّ **قدرةَ** اللهِ مُطلقةٌ ، لا يَحْجبُها شيٌ عن مُرادِ اللهِ تعالى ، و هكذا في كلِّ أسماءِ اللهِ وصفاتِهِ سبحانَهُ..

ثانياً : هذا الجزءُ فيهِ مسائلُ:

الأولى : إثباتُ أسماءِ اللهِ تعالى..

الثانيةُ : إثباتُ ما تدلُّ عليهِ من الصفاتِ..

الثالثةُ : أنَّ الإيمانَ بأسماءِ اللهِ وصفاتِهِ لَهُ مرتبتانِ:

أصلٌ و كمالٌ ..



مقال (11)

قال ابنُ أبي زيدٍ في المُقدِّمةِ:

(السَّمِيعُ البَصِيرُ، العَليُّ، الكَبِيرُ، وأنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ المجيدِ بِذَاتِهِ)..

الشَّرحُ : أولاً : المعنى الإجمالي:

(**السَّمِيعُ البَصِيرُ**) اسمانِ من أسماءِ اللهِ تعالى : يَدُلاَّنِ على صفتي السمعِ والبصرِ ، فسمعُ اللهِ مُحيطٌ بكلِّ المسموعاتِ و كذلكَ بصرُهُ محيطٌ بكلِّ المرئياتِ ، قالَ تعالى **(إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً)النساء:الآية58.**

(**العَليُّ، الكَبِيرُ**) اسمانِ من أسماءِ اللهِ تعالى ، فأمَّا العليُّ فيدلُّ على صفةِ العلوِّ ، علوُّ الذاتِ : فهو فوق سماواتِهِ منفصلٌ عن خلقِهِ بذاتِهِ ، و علوُّ الشأنِ : أي القدْرِ و المنزلةِ و المكانةِ ،و علوُّ القهرِ : يعني الغلبة، قال الله تعالى:**(و هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ) الأنعام : 18** ، يعني: القاهرُ لهم، الغالبُ لهم، المتصرفُ فيهم..

و أمَّا الكبيرُ فيدلُّ على صفةِ الكِبَرِ أي : العظمةِ ، فهو أكبرُ من كلِ كبيرٍ ، وأعظمُ من كلِّ عظيمٍ ، قالَ تعالى **(هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) سبأ : 23..**

(وأنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ المجيدِ بِذَاتِهِ)..

يعني : أنَّهُ سبحانَهُ مُستوٍ على عرشِهِ كما قالَ تعالى:

(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) طه : 5 ، و العرشُ هو كرسيٌّ عظيمٌ كبيرٌ لا يعلمُ سعتَهُ ولا عظمتَهُ إلا اللهُ وحدَهُ ، و لَهُ قوائمُ و تحملُهُ الملائكةُ ، و هو سقفُ العالَمِ و سقفُ الجنَّةِ ، قال البخاري في صحيحه:

قال مجاهد : (اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) عَلا على العَرْشِ..

ثانياً : هذا الجزءُ فيهِ مسائلُ:

الأولى : إثباتُ خمسِ صفاتٍ للهِ سبحانَهُ: السمعُ و البصرُ و العلوُّ و الكِبَرُ والاستواءُ..

الثانيةُ : إثباتُ العرشِ ، وهو أولُّ مخلوقٍ خلقَهُ اللهُ سبحانَهُ.

الثالثةُ : أنَّ اللهَ علا وارتفعَ على عرشِهِ..

الرابعةُ : أنَّ مَنْ أنكرَ الاستواءَ فقد كذبَّ القرءآنَ..

الخامسةُ : أنَّ من أنكرَ الاستواءَ كفرَ باللهِ العظيمِ ، يُستتابُ و إلاَّ ضُرِبَتْ عنُقُهُ ، سواءٌ قيلَ عنهُ معتزليٌ أو أشعريٌ أو قبوريٌ ،فلا عبرةَ بالأسماءِ ، بل بثبوتِ التُهمةِ...

السادسةُ : بيانُ فسادِ عقيدةِ الأشاعرةِ ، لأنَّهم نفاةٌ للاستواءِ ..



أبو زياد النحوي

